استعد للقاء إلهك

(عاموس 4 : ١٢)

Robert Greene Lee (1886-1978)

للدكتور روبرت ج. لي.

ترجمة الأخ / واصف عبد الملك

لقد كان عاموس النبي رعد الله القاصف على أمة إسرائيل المرتدة، بل كانت عيناه وشفتاه نارا موقدة من الوعيد ، حتى ارتعبت فرائص الأغنياء الذين كانوا يبيعون الفقير بنعلين ، الذين ملأوا بيوتهم من الظلم. فنزل عليهم عاموس قائلا بلسان الوحي: " وكرهت أعيادكم ". وفي وقت لم يبق من الدين إلا المظاهر الكاذبة، حينما كان خارج الكأس مطلية بالذهب أما داخله فكان نجساً ، نطق عاموس بهذه الكلمة بالروح القدس : " استعد للقاء إلهك "

اولا- ضرورة الاستعداد :

منذ بضع سنين خصصت إحدى الشركات جائزة قدرها ألفان وخمسمائة دولار لمن يجمع في ثلاث كلمات تحذيراً عن أخطار التصادم لتوضع على منافذ القطارات والسيارات ، فنال الجائزة صاحب الكلمات الثلاثة : قف وانظر واسمع. وهذه الكلمات مع ماكلفت من ثمن باهظ لا تجدى المسافر نفعاً ما لم يعمل بها، بأن يقف وينظر ويسمع . فالقطارات المحطمة، والأجساد المشوهة، والدم المهراق على قارعة الطريق، وزفرات المنكوبين في أعزائهم ، كلها شهادة ناطقة بهذه الحقيقة . فأي وقاية في كلمة " قف " إن لم يقف الناس قبل وقوع الخطر؟ واي وقاية تنطوي عليها كلمة " أنظر " إذا لم يلتفت الإنسان؟ وأي تحذير في كلمة " اسمع " ، إذا لم يفتح الإنسان أذنيه و يتروى ؟ إن ألف زجاجة من الدواء لا تنفع المريض إذا لم يتناول الدواء. وقد يموت الإنسان جوعاً وهو جالس في وليمة فاخرة جمعت أفضل أنواع الأطعمة واشهاها إن لم يتناول الطعام. وقد يموت الانسان متجمدا من شدة البرد القارس و هو يملك مائة معطف .. الفراء الجميل إذا لم يلبس واحداً منها يرد عنه غائلة الزمهرير. وقد يموت الانسان عطشاً وهو بجوار الف نافورة تقذف الماء صافيا كالبللور اذ لم يرتشف جرعة يرويها بها ظمأه. كما أن قارب النجاة يصبح بلا قيمة إذا لم نستخدمه في ساعة الخطر في أيام موسي ويشوع كان على الإنسان أن يدخل إلى إحدى مدن الملجأ لينجو بنفسه أيضاً إذا لم يستنشق الإنسان الهواء النقي برئتيه فإنه يموت ولو كان في واد فسيح يهب عليه الهواء العليل البليل.

الصليب اداة الخلاص قد يتحول لهلاكك إذا لم تلجأ إلى المصلوب عليه، لأن يسوع هو الطريق الأوحد والوسيط ولا سواه . " ولا يقدر أحد أن يأتي إلى الأب إلا بي "، لم يعط إسم آخر تحت السماء بين الناس به ينبغي أن نخلص، فيجب أن تقابل الله ، مهما كنت فقيرا أو غنياً ، عالماً أو جاهلا .قد تموه على الناس ، أما الله فلا . قد يبدو لك انك تضحك على الله الآن لكن متى دقت ساعة الخطر فاسمع ما يقول : أنا أيضا أضحك عند بليتكم .أشمت عند مجيء خوفكم ، إذا جاء خوفكم كعاصفة ، وانت بليتكم كالزوبعة . إذا جاءت عليكم شدة وضيق ، حينئذ يدعوني فلا أستجيب يكرون إل فلا يجدوني ، (أمثال ١: 25 – ٢٨).

يمكنك أن تنكر وجود جهنم ، لكنك ستقضى الأبدية فيها وتظل هنالك إلى الأبد نادماً على جهالتك . و يمكنك أن تهزا بالديانة الروحية حتى لا يكون لها مكان في عيشتك لكنك لا تستطيع أن تهزا بالله حينما يصدر حكمه عليك.

ثانيا- بساطة الحقيقة:

" استعد " ما أبسطها كلمة ! أجل، ما أروعها فهي ليست لغز معمي او لغة اجنبية عسرة الفهم، أو سر غامض، أو معادلة جبرية ، او كلمة هيروغليفية، بل كلمة يفهمها الطفل , فلا تحتج بجهلك ،لان كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك، ومع أن معنى هذه الآية واضح وضوح الشمس في رابعة النهار فإن الإنسان قلما يتدبر نتائجها ، لأن العادة قد جرت أن يستعد الإنسان لكل شيء إلا النهاية . فالناس يستعدون للزواج ، والشغل، والمدارس ، والرحلات ، والمباريات الرياضية ، والانتخابات ، يستعدون لكل شيء إلا النهاية يستعدون لكل شيء ما عدا أهم شيء ، بل أهم حادث على الأرض وهو الموت ولقاء الله.

ثالثا- المؤمن وغير المؤمن سيلاقيان الله:

1- إن أسمي فرح المسيحي هو مقابلة الله .

ذلك الحادث السعيد هو بمثابة انتقال من ضجيج وشغب إلى جو من الموسيقى والأنغام الشجية، بل كأنك انتقلت من سجن تكدس بجماجم الموتى إلى بستان يعبق بشذا الزهور العطرة .وكأنك خرجت من منطقة حطت عليها جحافل السلام إلى واد مشرق فاض عليه النور، من العبودية إلى الحرية، من المرض إلى الصحة، من قيود الأسر إلى مراح الحرية، من عواصف بحر هائج إلى الميناء الأمين. أما غير المؤمن فيا له من فزع وهلع وخوف واضطراب عندما يلاقي المسيح ا أسمعت يا الفزع الذي حل بقيصر الروس عندما حطم الحراس ابواب قصره في الساعة الخامسة صباحاً وضربوه رميا بالرصاص؟ أما المخلص بدم المسيح فعندما يلاقي سيده سيكون يوماً أغر الجبين مفتر الثغر، مثل اليوم الذي فيه دخل الجند السويسريين إلى السجن حيث كان " بونيفار " مربوطاً في عامود منذ ست سنين وقالوا له : " يا بونيفار ، لقد صدر المفو عنك وجاءت ساعة الفرج فهيا اخرج إلى جو الحرية " .

2- أما غير المؤمن ما أرهب ساعة أن يلاقي الله .

حينما يصرخ للجبال والآكام أن تسقط عليه و تغطيه من وجه الجالس على العرش ! يا له من وقت عصيب حينما لا يجد ملجأ يعصمه من هول غضب الدينونة الرهيب ا لقد كانت ساعة رهيبة " لناداب وابيهو " عندما خرجت نار الله وأكلتهما (لاويين10: ٢) وكانت ساعة رهيبة لما دنت ساعة شاول بن قيس ، وأبشالوم ، و هيرودس ، و شمشون. لكن ما هذا القصاص على هؤلا. إذا قيس بالعذاب الأبدي لكل من يرفض مسيح الرب الذي جاء حاملا رسالة الصفح والغفران ؟!.

3- إنه لأمر جد خطير أن تستهين بلطاف الله وإحسانه !

لقد وقع آخاب في هذا الخطأ فلحست الكلاب دمه ، و يهوذا فكان حبل المشنقة جزاءه ، والملك شاول فطوى الانتحار سفر حياته الأسود، وجيحزى فشوهه البرص. وإيزابل فكانت فريسة للكلاب ، وعثليا فطمها الفؤوس لقد حاول " توم باين " أن يغرق الكتاب المقدس في حبر الكفر لكن الظلمة أطبقت عليه يوم غروب حياته ، ونابليون حاك من خيوط الثورة الفرنسية القرمزية نسيج إمبراطورية عالمية ، وعلم بعد فوات الأوان في جزيرة القديسة هيلانة أن بهاء ملكه لم يكن إلا حلماً عابراً، أما هو فقد مات مكبلا بسلاسل الأسر والدنيا بأسرها تصفق لإنكساره، ونبوخذ نصر لما ارتفع قلبه وتقست روحه تجبرا انحط عن كرسي ملكه ونزعوا عنه جلاله وطرد من بين الناس و تساوي قلبه بالحيوان وكانت سكناه مع الحمير الوحشية فأطعموه العشب كالثيران .

رابعا- إمكانية الاستعداد:

، إن حقيقة استعدادنا تدل على أن هذا الأمر ليس مستحيلا، لأن الله لا يطلب منا المستحيل. محال أن يطلب منا أن نصنع لبناً بدون تبن كما كان فرعون يطلب قديماً , أو أن نحمل ما، بدون أوان ، أو نقطع الشجر بدون فؤوس، أو نوقد نارا بدون حطب . كلا ، فإن الله لا يطلب المستحيل , " اما انت يارب فصالح سريع المغفرة " فاستعداده لمنحنا الغفران دليل امكانية الاستعداد للقائه " أو يتمسك بحصني فيصنع صلحاً معي ، صالحاً يصنع معي " (إش27: ٥)، هلالك يا إسرائيل انك عليّ على عونك، وفي الترجمة الإنجليزية معناها :" لقد اهلكت نفسك بنفسك يا إسرائيل مع أن معونتك في " .

إننا لا نلقى الكلام جزافاً إذا ما قلنا إن واجب الخاطئ هو أن يستعد للقاء الله، وذلك بقدومه إلى المسيح ومن يرفض ذلك يسجل على نفسه هلاكا بدون رأفة . تصور معي رجلا سجيناً في منزل اشتعلت فيه النار وإذا باب ينفتح لنجاته ، أفليس من واجبه أن يندفع إلى الخارج ؟ وتصور معي رجلا تسمم وإذا بترياق فعال يقدم إليه ، فإذا رفضه ومات ألا يكون مجرماً في حق نفسه ؟

كذلك لا نلقى الكلام على عواهنه إذا ما قلنا إنه من صالح الخاطئ ان يأتي إلى المسيح و يستعد للقاء الله إذ أنه ليست في الخاطي أية حاجة مها كانت عميقة إلا وفي المسيح ما يقابلها بالسداد ، لأنه فيه حل كل الملء، ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ونعمة فوق نعمة . يقول « بيكر » : " اهناك حاجة تخرج عن دائرة ملء المسيح ؟ فهو للجائع خبز الحياة ، وللعطشان الماء الحي، وللمريض شفاء ، وللعريان كساء ، بل هو بصر للأعمي، وسمع للأصم ، وراحة للراذح، وسلام للراجف ، واطمئنان للمضطرب ، وعزاء للحزين، وحياة أبدية للمؤمنين ".

هلم اسمع شهادة الألوف الذين فارقوا الحياة وعلى السنتهم أنشودة النصر. (فبولس) يقول: "جاهدت الجهاد الحسن ، اكملت السعي، حفظت الإيمان ". و(ما كولام) قال : " وداعاً أيتها الشمس والقمر والنجوم وملذات الدنيا ومرحبا بوسيط العهد ومرحباً بالموت والمجد " وقال خادم للرب : " وها أنا أنقل مسكني إلى مدينة النور" وقال (يوسف أديسون) الكاتب الكبير : " انظروا أي سلام يفيض على المؤمن لدى موته ". وقال (بيتهوفن) الموسيقار الأصم : " سأسمع انغام السماء الشجية " وقال (روبرت بروس) المبشر الاسكتلندي : " يا أولادي، تناولت الفطور معكم وسأتعشى مع الرب يسوع المسيح " وقال (مودي) : " أري الأرض تتراجع ، والسموات تنفتح ، والله يناديني " ولا واحد من هؤلاء ذهب خائفاً ، بل صيحة النصر تجلجل مدوية بين جنبات القبر قائلة : " شكرا الله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح ".

خامساً- لماذا يجب علينا الإستعداد ؟

قل لي : لماذا يجب على السمكة أن تكون في الماء ؟ أو لماذا يحتاج الجسد إلى الطعام، أو الرئتان إلى الهواء، أو الطفل إلى اللبن، أو المريض إلى الدواء؟ ولماذا يجب أن تستعد للقاء إلهك، لأنه في حالة عدم تجديدنا لا نكون أهلا لمقابلة الله، ينبغي أن تولد من فوق . هل يستطيع الأعمى أن يتمتع بجمال الزهر، وهل يستطيع الأصم أن يميز الحان النغم؟ كلا، ولا الخاطئ غير المتجدد أمجاد السماء. يجب أن يؤهلنا الروح القدس بالتجديد للتمتع بالأمور السماوية. لأن هناك كل شيء طاهر: الملائكة أطهار، والقديسون أطهار أبرار. ويجب أن نستعد لأننا لا نعلم الساعة التي فيها نقابل الله. كل يوم نرى أناساً كانوا في تمام الصحة أصابتهم نبال المنايا. يوجد سؤال لا يستطيع الفيلسوف أن يجد له جواباً، لا ولا سليمان في كل حكمته، ولا أي كاتب متعلم ولا خطيب مفوه، ولا مؤرخ عالم بتواريخ الشعوب والقبائل، ولا ملاك بأجنحة من نور ، ولا إبليس، ولا قديس ، ولا الروح القدس، ولا يسوع المسيح ، ولا الله ، وهو هذا السؤال :

كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟ (عب 2: 3).

فالإهمال جد خطير كالاستخفاف. فماذا أرسل الباخرة (التيتانك)، تحت أطباق اليم إلا الإهمال؟ وماذا جلب فيضان (جونسون) إلا الإهمال في السد المقام؟ وماذا تسبب في حدوث حريق شيكاغو إلا الإهمال؟ فالمهمل خلاص الله لا يوجد له أي عذر يوم الدينونة.

هنا أورد كلمة من (تالمدج) جمعت من الروائع أبلغها : « إن المياه المترقرقة من ينابيعها تقول لقد أخبرناه عن نبع حي يغسل فيه آثامه فرفض ، فكيف ينجو؟ والصخور تقول لقد أخبرناه عن ملجا يهرع إليه فيخلص ولم يقبل ، فكيف ينجو ؟ والشمس في كبد السماء تقول لقد أخبرناه عن نور العام المشرق من العلاء فأغمض عينيه عن مجده ، فكيف ينجو ؟ والكواكب تقول لقد أومأنا إلى نجم بيت لحم ليطلع الرجاء في قلبه فرفض ، فكيف ينجو ؟ و الكتاب المقدس يقول لقد دعوته بألف طريقة وعذرته بألف وسيلة ولكنه لم يعتبر ، فكيف ينجو ؟ وصليب الجلجثة يقول على جنباتي اريق دم المخلص ليقدم له تطهيرا فلم يحفل به ، فكيف ينجو ؟ وملائكة الله يقولون لقد طرنا نحوه حاملين بشارة الرحمة لكنه زجرنا ليردنا عن مهامنا، فكيف ينجو ؟ وعرش الدينونة يقول عندي كلمتان إحداهما للذين عن اليمين والأخرى للذين عن اليسار ، فكيف ينجو ؟ وكل الهالكين يقولون إننا لم نهمل اكثر من إهماله فلم ننجو، فكيف ينجو ؟ ويسوع يقول لقد ناديته سنين عديدة فأعطاني القفا واحتقر دموعي و ازدري بدمي ، فكيف ينجو ؟ حينئذ يتكلم الله فترد المياه والصخور والشمس والكواكب والكتاب وخشبة الصليب والملائكة وعرش الدينونة وأصوات الهالكين والمسيح المرفوض وبصوت واحد تهتز له الكائنات علوا وعمقا وطولا وعرضاً قائلة : فكيف ينجو ؟».

إن كل الدرجات العلمية في كل جامعات العالم لا تستطيع أن تفتح أبواب السماء في وجهك . وكل الإجازات العلمية لا تعفيك من نار جهنم . فأي حكمة هناك إذا كنت تسير جيئة وذهاباً في البحيرة المتقدة بنار وكبريت قائلا : ويلتي لقد رحت ضحية الضلال وقد كنت متفوقاً بين زملائي في الدرس والتحصيل !

في سنة ١٨٣٠ حكمت محكمة فيلادلفيا على المدعو (جورج ولسون) بالإعدام وكان (أندراوس جاكسون) رئيساً للولايات المتحدة وأصدر عفوا عنه ، لكنه رفض العفو واصر على أن ينفذ فيه حكم الاعدام. كانت هذه اول سابقة في تاريخ القضاء في الولايات المتحدة ، فاستفتوا النائب العام فجمع زملاءه وكانت خلاصة فتواهم : " إن العفو يصبح بلا قيمة ما لم يقبله من صدر اصالحه ، ولكن في هذه الحالة بالذات ما دام المحكوم عليه قد رفضه فقد صار العفو بلا قيمة ". وهكذا حكم على ذلك الشخص بالإعدام. هكذا كل خاطئ يرفض الصفح في المسيح حكم على نفسه بالموت.

سادساً- كيف نستعد ؟

بالتوبة عن الخطية والإيمان بيسوع المسيح " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه ". " والذي يؤمن به لا يدان وأما الذي لا يؤمن به فقد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد ". " الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله ." إن وصية الله الأولى والأخيرة للخاطئ هي: آمن. وليس معنى الإيمان هنا عقيدة في العقل أن المسيح عاش في هذا العالم أو أنه

جاء من عند الله وحسب، بل هو تسليم الإرادة والقلب و الحياة بأسرها لطاعة إنجيله والعيشة بحسب وصاياه كما هي معلنة في الإنجيل ، هو أن يحل المسيح بالإيمان في قلبك فيملك عليك وتخضع الإرادة والذات والحياة بأسرها له، وبذا تصبح مستعدا لملاقاة ابن الله في أية ساعة يأتي فيها.

سابعا- متى نستعد؟

يوجد جواب واحد وهو: الآن. فكل ما يحيط بك، وكل ما في الطبيعة، وكل ما في الكتاب، وكل نداءات الروح القدس، بل كل تفاهة الحياة ، وكل أهوال الموت تشير إلى هذه الكلمة " الآن ". استعد للقاء إلهك. افعل هذا الآن وليس غداً . إن كان اليوم هو يوم العاقل فإن الغد هو يوم الجاهل .بقول (شكسبير): " لا تؤجل فإن التأجيل يجر اوخم الأخطار، وإذا ما سوفا فإننا نضيع نورنا عبثاً كمصابيح نوقدها بالنهار ". أطلب الرب ما دام يوجد وادعه وهو قريب. وإذا رفضت فسيأتي الوقت حينما يقف أمام بابك ملاك الموت ويرفع يده إلى السماء ويحلف بالحي إلى أبد الآبدين أنه لا يعطى لك زمان بعد. فتضيع منك آخر فرصة . كفاك درساً في خريطة الطريق وابدا السير عملياً. ابدأ الرحلة إلى الحياة الأبدية الآن.

استعد للقاء إلهك

منقول من كتاب (اشهر المواعظ) لسنة 1983

الرب يستخدم هذه العظة لمجد اسمة وتكون سبب بركة لمن يقرأها

صفوت زكي سمعان